تعليم العربية من خلال المتلازمات اللفظية للناطقين بغيرها.
Teaching Arabic through collocations for non-Arabic speakers.

د.بوعلام الله أحمد أمين.
[1] جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر(الجزائر)،
ahmed.boualamallah@univ-mascara.dz

الإرسال: 2022/05/30 القبول:2022/05/31 النشر: 0000/00/0.

الملخص:لمّا كان تعليم اللغة مشكلة تتطلّب الحلّ، تتدخل اللّسانيات التطبيقيّة كونها الجسر الذي يربط بين مجموعة من العلوم التي تتصل اتصلا وثيقا بلغة الإنسان، وتسعى في البحث عن التماس الحلول النّاجعة لها، ويتأتى لنا في هذا الموطن لفت انتباه الباحثين لأمر مهم في تعليم اللغة –لاسيما- بالمهارة الإيجابيّة التي تعتمد استعمال الكلمات في السياق وهو ما اعتبره اللسانيون من أهمّ المعايير الرئيسة في تعليم اللغات "ظاهرة الاستدعاء" وهو –في الحقيقة-موجود في الكتب المقرّرة عن عمد أو غير عمد تمّ استعماله فأردت أن ألقي الضوء حوله وهو قضية التعليم بالمتلازمات اللفظيّة؛ الذي يعتبر أسلوبا ناجعا لغير أبناء اللغة فضلا عن أبنائها بل هو معيار من معايير اختيار المحتوى، والتأنّق في العبارة بما يوافق متطلبات العصر، تحت راية المنهج الوصفي الذي يناسب مقالنا في مقامنا هذا.

الكلمات المفاتيح: متلازمات اللفظية؛ تعبيرات اصطلاحية؛ تعليم العربية؛ ناطقون بغير العربية.

Abstract: Since language education is a problem that requires a solution, applied linguistics intervenes as it is the bridge that links a group of sciences that are closely related to human language. I wanted to shed light on an important phenomenon that contributes to teaching Arabic, which is the phenomenon of education with verbal syndromes; Which is considered an

effective method for non-sons of the language as well as for its children. Rather, it is one of the criteria for choosing the content, and elegance in the expression in accordance with the requirements of the era, under the banner of the descriptive approach that fits our article in this place.

Key words: collocation; idiomatic expressions; teaching Arabic; non-Arabic speakers.

1- مقدّمة:

إنّ الاعتراف بالدّاء هو أول خطوة في طريق العلاج، وتعليم العربيّة في الجيل الحاضر يقول إنّي سقيم، وموقفنا من هذا المقال أن يكون ذلك التعليم أكبرَ همّنا، لا تشغلنا عنه الشواغل، وهو فرض ما كان ينبغي لنا أن نتلمّس له العلل والمسوغات، فالفرض فرض وكفى، والأولون لما استيقنوا بالشعور بتلك الفَرْضِيّة عاشت بين ظهرانيهم العربيّة قرونا ممتدة، يتعلّمها أبناؤها، ويعلمونها غيرهم في تجرِبة فريدة، ولا بدّ أن ذلك أثمر منهجا في تعليمها ونحن —الآن-عنه وعن أصوله الحقيقيّة غافلون، ثمّ إنه ما تنبغي الاستكانة لمن يروّج أنّ ذلك السقم وتلك الأزمة نابعة من صميم اللغة في حدّ ذاتها؛ فإنّ هذه مغالطة لا تَمُتّ بسبب إلى التفكير العلمي، بل هؤلاء عن صراط العلم لناكبون، فإنّ اللغة العربيّة لغة طبيعيّة وحيّة كأمثال غيرها من اللغات، والشأن فيما نحن فيه قضية "تعليمها" وليس في قضية اللغة في ذاتها، ومن هنا يظهر أنّ تعليم اللغة هو في الحقيقة مشكلة تستدعي حلاّ من خلال مراجعة الذي بين أيدينا ونجعله محلّ الاختبار والمعاينة وانتقاء النّافع وردّ الضار، والاستفادة ممن سبقونا في العصر الحديث من حيث خدمة لغاتهم وكنّا نحن المسبوقين.

إنّ تعلم العربيّة إنما هو عملية ذهنية واعية لاكتساب السيطرة على الأنماط الصّوتية والنّحوية والمعجميّة، من خلال دراسة الأنماط وتحليلها بوصفها محتوى معرفيا. فتعلم اللغة يستند إلى الفهم الواعي لنظام اللغة كشرط لإتقانها، فالكفاية المعرفية يجب أن تسبق الأداء اللغوي الواعي وأن تكون شرطا لحدوثه، ونحن الآن في قلب علم اللسان الذي يدرس اللغة على منهج "علمي" مقدّما "نظرية" لغوية ووصفا لظواهر اللغة، وليس المقابل النظري للسانيات التطبيقيّة، ثمّ إنّه لا يختلف اثنان في كون العربيّة —اليوم- تشهد تنكّرا لمعارفها، وقُربَ تستّرٍ لمعالمها، فهي في حال تشبه الفترة؛ وهذا ما يحدو بأهلها أن يرجعوا أبصارهم

الكرّة بعد الكرّة، حتّى يجمعوا شملها، ويكرموا أهلها، ويحرّكوا الخواطر السّاكنة لإعادة رونقها، ويستثيروا المحاسن الكامنة في صدور المتحلّين بها، ويستدعوا التآليف البارعة في تجديد ما عفا من رسوم طرائفها ولطائفها؛ وذلك هو الهدف الأسمى لتعليمها وإصلاح مناهجها وطرق تدريسها؛ لأنّ إكساب المتعلّم القدرة على الاتصال اللغوي الواضح السليم؛ سواء أكان ذلك الاتصال شفاها أم كتابة هو أبلغ غايات تعليم اللغة العربيّة للناطقين بها وبغيرها، بل إنّ أي محاولة لتعليم اللغة العربيّة يجب أن تؤدّى لتحقيق هذا الهدف الذي يحسن أثره، ويطيب في الدّارين ثمره، وإنّه لمرام يستحثّ الدّراسة والمعاينة؛ وامتثالا لذلك انتخب الباحث ظاهرة المتلازمات اللفظيّة في تعليم العربية لغير أبنائها.

2.مفهوم المتلازمات اللّفظيّة(Collocations):

1.2.المعنى اللغوي:

مادة **(ل ز م)** تدل- في معجمات اللغة- على الثبّات والديمومة وعدم المفارقة، ومن ذلك: «لَزِم الشيء يلزَمه لَزْماً ولُزوماً، ولازَمه مُلازَمة ولِزاماً، ... ورجل لُزَمَةٌ يَلزْم الشيء فلا يفارقه»[1] ، و «لزم الشيء: ثبت ودام، لازمه ملازمة ولزاماً داوم عليه»[2].

2.2.المعنى الاصطلاحي:

لقد تنوّعت تعريفات مصطلح المتلازمات اللفظية لدى الدارسين اللّسانيين –عربا وعجما- ، ومن الإنصاف العلمي أن يكون مفهوم فيرث(J.Firth) الذي كان له قصب السّبق في دراسة هاته الظاهرة اللغويّة وتحديد مصطلحها(Collocation) ومفهومها -أول مرّة-في صدر التعريفات، وإن كان هناك أثارة من علم الأقدمين العرب بها وتقديمها في تعبيرهم ومصنفاتهم إلاّ أنهم لم يحدّدوها ظاهرة لغويّة قائمة بذاتها[3]، يقول فيرث(J.Firth)-نقلا عن مُحَمَّد حسن عبد العزيز-:«ما نعنيه بتلازم كلمة لكلمة أخرى، وضع مقولات تتّصل بالمواضع المألوفة، أو المتوقّعة لهذه الكلمة في مجموعة متتابعة من الكلمات»[4].

فلقد كان بحث فيرث(J.Firth) في المتلازمات اللفظية مثيرا، نبّه الباحثين إلى ظاهرة لم تجذب انتباههم من قبل، ووجّههم بنظرته الثاقبة إلى الخصائص التي ينبغي أن تدرس ،وإلى الوسائل التي تتخذ لدراستها.وقد تكفّل تلامذته باستكمال بحثه وتعميق أنحائه، وقد قاموا ببحوثهم تحية له في ذكراه واعترافا بريادته[5].

هذا، ويعرّف أولمان(Ulman) أحد أتباع فيرث(J.Firth) التلازم اللفظي بأنه:«الارتباط الاعتيادي لكلمة ما، في لغة ما، بكلمات أخرى معيّنة، أو استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين، يأتي استعمالها-عادة-مرتبطتين الواحدة بالأخرى»[6].

أما حسن غزالة فإنه يرى المتلازمات اللفظيّة: «عبارات بلاغيّة متواردة مؤلفة –عادة-من كلمتين، وأحيانا من ثلاث أو أكثر تتوارد مع بعضها –عادة-وتتلازم في اللّغة، فهي متلازمات لأنها تلازم بعضها بعضا من حيث ورودُها في اللغة، فالتلازم إذاً من التوارد والتوافق المتكررين للكلمات مع بعضها»، بل يشير في موطن آخر بأنه لو كان له من خيار آخر كمقابل لاختار التوارد الذي استعمله إبراهيم اليازجي في كتابه النّفيس:**نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد**، ومن هنا يظهر أنّ المتلازمات اللفظية والتوارد مترادفان[7].

والمتلازمات اللفظية من منظور مُحَمَّد حلمي خليل -متّبعا نهج بِنسُن(Benson) -هي: «تجمّعات معجميّة لكلمتين أو أكثر، ترد-عادة-مع بعضها بعضا لكنّها رغما عن ذلك تستعمل بمعانيها غير الاصطلاحيّة، بمعنى أنّها شفّافة تماما، وكل مكوّن من مكونات التلازم هو مكون دلالي له كِيانه ومعناه»[8].

ويرى مُحَمَّد حسن عبد العزيز التلازم اللفظي بأنّه: «ظاهرة لغويّة لا تخفى على المتحدّث باللغة المعينة، وهي بشكل عام مجيء كلمة في صحبة أخرى»[9].

ويميل محمود عكّاشة إلى تعريف التلازم اللّفظي سياقيا-كون هذه الظاهرة تندرج تحت النظريّة السياقيّة لجون روربرت فيرث(J.Firth)-ويقول: «هو توارد كلمتين أو أكثر في سياق واحد، أو تلازم كلمتين أو أكثر ومصاحبتهما في اللغة بصورة شائعة للدلالة على معنى يُفهم من تلاحم هذا التركيب ونظام بنيته، ويدخل تحت هذا المفهوم التراكيب التي تدل على مسمّى واحد مثل:مكّة المكرمة، والمدينة المنوّرة، والقدس الشّريف، وفلسطين المحتلّة، دول الخليج، الجمهورية العربيّة المتّحدة، الأمّة العربيّة، فهذه تراكيب تشبه الأعلام المفردة في دلالتها على ما تطلق عليه في الوضع والاصطلاح»[10].

وأجمع تعريف لها من خلال النّظر في التعريفات المختلفة هو:«تجمّع تركيبي جاهز تلازمت مفرداته، ثمّ تواتر استعمالها، فإذا ذكر أحد هذه المفردات استدعى الآخر، وقابل للفكّ والاستبدال، ويعبّر عن تجربة الجماعة اللّغويّة، لذا يخضع للعرف ولا يخضع للمنطق»[11]، ودرس المحدثون هذه الظّاهرة اللغوية-التلازم اللفظي-تحت أبواب متفرّقة

كالتوارد والتضام والتلازم والاقتران الدّلالي، ولا يزال الخلاف قائما في ضمّها لأيٍّ من تلك المصطلحات.

والمقصود أنّ المتلازمات منها ما هو عبارات شبه ثابتة تخضع للعرف السّائد بين أهل اللّغة، ولا علاقة للتّلازم بالإلزام من قريب ولا من بعيد، ولا يفهم من غياب الإلزام كونها عبارات مفتوحة مطاطية[12]، وقد استحسنه الطاهر بن عبد السلام-صاحب معجم الحافظ للمتصاحبات- حينما تساءل عن إطلاق التلازم على التصاحب[13].

وكلّ ذلك يقودنا إلى الاستنتاج التالي ؛ وهو أنّ المتلازمات اللفظيّة قائمة على الرّبط بين المفاهيم ، والدلالات، والتداوليّة، فعندما تتفاعل هذه المفاهيم الثلاثة في نظام متشابك تنتج متلازمات لفظية نصيّة، لا سيّما أن نظرية استعمال اللغة ترتكز على مفهوم الرّبط[14]، وتخضع لضوابط تميّزها عن غيرها، حتّى يكون التعرّف عليها وتميزها يسيرا لدى المتوسّمين.

3.2.سمات المتلازمات اللّفظيّة:

تختلف المتلازمات اللّفظيّة عن كثير من التجمّعات المعجميّة التي تقاسمها صفة التلازم، وتتسم بسمات محددة :

أ-تقيّد استبدال مكون من مكوناتها بأخر.مثال ذلك :(لفت الانتباه)؛ لا نجد مرادفا يحلّ محلّ لفت إلاّ جَذَبَ أو شَدَّ[15]،دون أن يؤثّر في طبيعة المتلازمة اللّفظية، فالمستبدَل (جذب) يتميز من حيث الدلالة بالانتماء تصورياً للحقل نفسه الذي ينتمي إليه لفظ (لفت)؛ إذ تتميّز هذه الدلالة في (لفت)، وكذلك في (جذب) بالتركيز في النظر والتأمل والتفكير وفي كل ما يقتضي الإرادة في التصور. ويمكن ملاحظة الشيء نفسه بالنسبة إلى دلالة (الانتباه) ودلالة (النظر)؛ إذ هما مرتبطان من حيث إن (الانتباه) يستدعي تصوراً النظر، مثلما يستدعي (النظر) (الانتباه)[16].

ب- شيوع حدوثها:وهذا عنصر حاسم في تمييز المتلازمات،ومن ثمّ عرّف بنسُن (Benson) التلازم اللفظي بأنّه :«التجمّع التحكّمي المتكرر للكلمات arbitrary reccurest word combination»[17]،ومثال ذلك:المتلازمة اللّفظيّة (صبر على الظلم)، فإنه يمكن استبدال الاسم المجرور على هيئة لا يتغير معها معنى الفعل (صبر) أو يختلّ مثل قولنا: (صبر على الظلم)، (صبر على الألم)، (صبر على الفراق)، (صبر على

الأذى)، (صبر على الطّاعة)، (صبر على المعصيّة)، (صبر على أقدار الله المؤلمة)...وهلمّ جرّا[18].

فإذا تبادر في الذهن أن نختبر الاستبدال على مستوى حرف الجر المنسبك مع المتلازمة اللّفظيّة فإن العُوار ينكشف، ويحصل الخروج عن العرف اللّغوي والتركيب السّليم، بل نجانب التعبير الفصيح، وانظر إلى نتائج هذا الاختبار من وراء حذف واستبدال حرف الجرّ عن موضعه أمثال: (صبر على الظلم)، (صبر إلى الظلم)، (صبر من الظلم)، (صبر فوق الظلم)، (صبر بجانب الظلم)، والحاصل أنّ الفعل (صبر) يتعدى ــ في أكثر التعبيرات ــ بحرف الجر (على)، أمّا إذا أتبعناه بحرف جر آخر صارت الجملة نابية، مختلّة الدلالة، وخرجت عن الاستعمال اللغوي الشائع[19].

ج-الرّبط الدلالي:إنّ المعنى الذي يحمله عنصر أو أكثر من العناصر المكونة للتلازم، مقيّد إلى حدّ بعيد سياقيا، كما أنّه مختلف عن معناه في السياقات (المحايدة).ومن ثَمَّ يمكن القول بأنّ المتلازمات اللّفظيّة تتّسم بالرّبط الدلالي، أو التّكامل؛ بمعنى أنّ العناصر المكوّنة للتلازم يختار كل منهما الآخر.مثال:ضَيّق في معناها المحايد=غير متّسع.

لكنّنا في سياقات أخرى يمكن أن نقول:ضِيق اليد، ضِيق الصّدر، ضِيق الموارد، ضِيق النّفس، ضِيق الخُلق، ضِيق العقل، ضِيق النّطاق،وغيرها[20].

ويمكن التمثيل له بارتباطات مثل:

السلام عليكم (فلا يُقال مثلاً: الأمان عليكم)، ورمضان كريم (فلا يقال مثلاً: عيد كريم أو رمضان سعيد)، وتحية طيبة، وشكر الله سعيكم...فهناك قيود دلالية تحكم الكلمات المُكَمِّلة التي تقع في صحبة كلمة أخرى.فالمفردات المعجمية- في ضوء هذه السّمة- تميل إلى التصاحب بصورة انتقائية في التعبيرات، ولكنّ المفردة لا تتصاحب مع المفردات اللغوية الأخرى كلّها، بل تتصاحب مع مفردات من نوع معين، وهذا ما يُطلق عليه "مدى المصاحَبة"، وهذه المصاحبات تصبح جزءًا مهمّاً من معنى الكلمة[21].

د-المتلازمة اللّفظيّة ككل يمكن فهمها من المكونات، مثل:يحرز انتصارا،جُهد مشكور[22].

فإنّ كلمة (يحرز) تلازمت مع كلمة(انتصارا) بصورة شائعة في اللّغة، نظرًا للتماثل في الملامح المعجميّة،ولم يكن هذا التلازم بين تيْنك المفردتين إجباريا،فهناك من يقول:(يسجّل انتصارا)،والثاني هناك من يقول: (سعي مشكور)،فإنه يمكن فهم معناها

بمجرد فهم معاني مفرداتها،وضمّ هذه المعاني بعضها إلى بعض، ولا يشكّل وحدة دلاليّة ، وهنا تجدر الإشارة إلى معيار الاستعاضة الدلالي الذي يُعتبر أداةً تنماز بها المتلازمات اللفظيّة عن غيرها من التجمّعات اللفظيّة الأخرى،ومثال ذلك: (انهمر المطر بغزارة)؛فإنه لا يمكن الاستعاضة عنه بكلمة مفردة واحدة تؤدي معناه كاملاً بخلاف التعبيرات الاصطلاحيّة التي سيأتي تفصيلها ببيان[23].

3.التعبيرات الاصطلاحيّة(Idioms)

يُعنى علماء الدلالة بالتعبيرات الاصطلاحية وبدلالاتها الاجتماعية، فيمكن للدارس أن يفهم عادات مجتمع ما وتقاليده، وطرائق معيشته، وممارسته الحياتية من خلال دراسة مفردات لغته وتعبيراته الاصطلاحية.

يُعرّف التعبير الاصطلاحي(Idioms Expression) بأنه:«نمط تعبيري خاص بلغة ما، يتميّز بالثبات، ويتكوّن من كلمة أو أكثر ، تحوّلت عن معناها الحرفي إلى معنى مغاير اصطلحت عليه الجماعة اللّغويّة»[24]،فزكي حسام الدّين يجعل التعبيرات الاصطلاحيّة اجتماعَ كلمتين أو أكثر ،فتصبحان وحدة دلاليّة، فلا يمكن تبيُّن معناها من الكلمات التي تؤلف النص، بل بالوقوف على المراد من التركيب على عمومه، فترجمته مفردةً مفردةً أمر من دون جدوى.

وقد تبنّى القاسمي مصطلح التعابير الاصطلاحيّة،بعد أن استيأس من المقياس التركيبي(الثبات والشّفافيّة) في التفريق بينها وبين غيرها من التجمّعات اللّفظيّة،جاءته فكرةُ اعتبار المقياس الدلالي، ومقتضاه أنه إذا تمكّنا من مقابلة التعبير بكلمة واحدة ،فذاك هو التعبير الاصطلاحي،وأطلق على هذه البدليّة اسم الاستعاضة ،فالتعبير (ألقى الضوء على...) هل يعتبر تعبيرا اصطلاحيا بمرصاد الاستعاضة ؟

الجواب:نعم ،لأنه مرادف في دلالته لـ(بيّن)، أو (شرح)، أو (وضّح)،فهل يمكن استبدال الضوء بالفانوس؟الجواب:لا ،لأنه إن فُعل ذلك اختلّ المعنى وحصل الخروج من دائرة التعبيرات الاصطلاحيّة إلى غيرها من التركيبات[25].

وأمّا إيمري (Emery)،فيعتبر التعبيرات الاصطلاحيّة : «هي التي تكون عناصرها المكوِّنة غير شفّافة، وتُستعمل استعمالا خاصّا، وتكوّن وحدة دلاليّة قائمة بذاتها»[26].

وأمّا صوريّة زايدي فبادئ رأيها في التعبيرات الاصطلاحيّة: أنّها تعبيرات متلازمة مسكوكة وأنها صنف يمتاز بعتمته وثباته القوي أمام الاستبدال، وغالبا ما يُستعمل في السياقات والمعاني الخاصّة، بحيث تُشكّل جميعها وحدة دلاليّة خاصّة[27].

بل قالوا أكثر من ذلك ،فإنّ التعبير الاصطلاحي في نظر وفاء كامل يمكن أن يكون مكوّنا من كلمة واحدة، وقد خالفت السّواد الأعظم من الدراسين في مجال الألسنيّة الذين يعتبرون أقلّ التلازم كلمتين أو أكثر[28].

ويمثّل محمود حمدان الرقب بعد عرضه لمفاهيم من سبقه في هذا الميدان للتعبيرات الاصطلاحيّة بمايلي[29]:

أ-في ذمّة الله.

ب-انتقل إلى رحمة الله.

ج-انتقل إلى جوار ربّه.

علّق على هذه التعبيرات بأنها ثابتة غير قابلة للاستبدال في أي موضع من عناصرها، جامدة متكلّسة فلا يُقال:

أ-في ذمّة الرحمن .

ب-انتقل إلى رحمة الرحيم.

ج-انتقل إلى جوار الله.

فإنّ فِعل ذلك يجعل المتلقّي يُحسّ ركاكة التعبير وكسر الدلالة وخرم الاستعمال المعهود، من أجل ذلك تعذّر التصرف في مكوناتها اللّفظيّة؛ لئلا تصير صيحة في وادٍ.

وإذا أردنا فحصها بميزان الاستعاضة فإنه يمكن أن نتبدّل التعبيرات الاصطلاحيّة المذكورة –آنفا-بكلمة واحدة هي :توفي أو مات.

فهذا التعبير الاصطلاحي -إذن- يمكن الاستعاضة عنه بوحدة دلالية مفردة هي (مات).

4- نظرة في تعليم اللغة العربية من خلال المتلازمات اللفظية لغير أبنائها:

كثير من الناطقين بالعربية قد يخطئون في تنزيل كل لفظة من ألفاظ هذه اللغة التي طرقنا خيالها الدؤوب، ثمّ أسمعنا داعيها المثوب مكانها التي خلقت له وجعلت علما بالغلبة عليه، ناهيك عن غير أبنائها من الناطقين بغيرها. ونحن كما هو متعارف عند أهل الشأن من

اللسانيين لا نتكلّم بكلمات فقط، ولا جمل بل نتكلم بتراكيب متكلسة تشكّل خطابا في أغلب الأحايين.

إنّ الناطق بغير العربية إذا طلب منه التحدّث أو الكتابة غالبا، فإنه يقع في فخّ اللبس ويختلط عليه الحابل بالنابل وبالتالي إمّا أن يشوّه المعنى، وإمّا أن يكون محط الأنظار مما يثير السخرية غالبا، فالكلمات إن لم تقترن بمصاحباتها حال التواصل بها، فإنها تبقى من غير جدوى، ولنضرب لذلك مثلا فإنّ المعلّم إذا طلب من المتعلّم أن يضع مفردة (حقد) في جملة مفيدة فغالب الظنّ أنه سيعجز عن فعل ذلك، لأنّ لفظة حقد حتى تكون في سياقها الصحيح يجب أن تصاحب ضميمتها والمتمثلة في حرف الجرّ على، وعليه فالواجب أن يطلب من المتعلم وضع التركيب (حقد على) في جملة مفيدة، وبذلك يتمكن الطالب من خلال تفعيل معيار الاستدعاء أن يوظف التركيب في جملة مفيدة دون عناء، فيقول:

حقد المظلوم على الظالم.

وكذلك حينما يطلب من الطالب أن يجعل مفردة (استعان) في جملة مفيدة، فإنّ ملكته لن تطاوعه وقريحته لن تسعفه، لأنّه لا قبل له بمعرفة خصائص هذا الفعل ومجالاته الدلالية، فالفعل استعان في الجملة:

استعنت عليك.

يختلف عن الفعل نفسه في جملة:

استعنت بك[30].

ولذلك يصرّح فيرث بأنّ المعنى لا ينكشف إلا من خلال تنسيق الوحدة اللغوية ووضعها في سياقات مختلفة[31].

وإذا وصلنا إلى المتعلّم نفسه نجده قاصرا عن بلوغ المرام في مهارتي الحديث والكتابة، لأنّه لم يلّق اللغة الجميلة المسكوبة في القوالب الجاهزة، والمسبوكة من ألفاظ كأنها قطع التبر إلا أنها الشمع طواعية وليانا، ومعان كأنها أخذ السحر إلا أنها الصبح وضوحا وبيانا، بل تتمثل بين يديه هذه المتلازمات اللفظية رياضا مدبجة الأنهار، وجنانا تجري من تحتها الأنهار. فإذا أراد التعبير عن أحوال الفطرة أعطيناه هذا العقد الفريد من المتلازمات : صاغ الله فلانا صيغة حسنة ، وخلقه خلقاً سوياً ، وأسره أسرا شديدا ، وأفرغه في قالب الكمال ، وخلقه في أحسن تقويم ، وكونه من أجمل الناس صورة ، وأكملهم خلقة ، وآنقهم شكلا ، وأحسنهم هيئة ، وألطفهم نشأة ، وأعدلهم تكوينا ، وأكرمهم طينة ، وأسلمهم فطرة ،

وأشدهم بنية ، وأقواهم جبلة ، وجبلة . وتقول طبع فلان على الكرم ، وجبل على الأريحية ، ونحت على المروءة ، وطوي على الشر ، وبني على الحرص ، وركب في طبعه البخل ، وركز في طبيعته الجبن ، وان فلانا لرجل كريم الخليقة ، حر الضريبة ، لدن الصريمة ، سمح الغريزة ، لطيف الملكة ، جميل المناقب ، حلو الشمائل ....[32]

إنّ المتلازمات اللفظية باعتبارها قوالب جاهزة للاستعمال تُستحضر بسهولة وتستعمل بين ثنايا الكلام المنطوق والمكتوب، وتدلّ على المقام أكثر من غيرها فهي وسيلة لتحصيل اللغة الجميلة كما ورد ذلك عن حسن غزالة في قاموسه الذي يعنى بظاهرة التلازم اللفظي، لأن الجمالية تكتسب من التعابير المجازية وهنا تظهر السّعة اللغوية التي تنماز بها العربية عن غيرها من اللغات، فإنه يمكن إجراء مقارنة يسيرة بين الأساليب حتى يتبيّن شأن هذه الظاهرة اللغويّة المغمورة فقولنا:

اللغة العادية	اللغة الجميلة
أوفى	أنجز حرّ ما وعد
تورّط	يداك أوكتا وفوك نفخا
فصل(قطع)	قطعت جهيزة قول كلّ خطيب
خدع، كاد، مكر	جزاء سنمّار
تمهّل	ربّ عجلة تهب ريثا
قنع	مصارع الرجال تحت بروق الطّمع
أقدم	خير الموت تحت ظلال السيوف
رباً	حسبك من شرّ سماعه

الجدول:مقارنة بين اللغة العادية واللغة الجميلة (المبنية على التلازم اللفظي والقوالب الجاهزة)

فانظر كيف تسعف المتلازمات اللفظية متعلّم اللغة في الاسترسال في الكلام – لاسيما-المنطوق منه لأنه هو الأصل والكتابة فرع عنه[33]، ثم إنّ الضعف الذي يعتري المتعلّمين هو إنشاء كلام ارتجالي صحيح يبلغ المقصود منه ومناسب للمقام، ومؤدّى أداء لغويا فنيا، ومن هنا تجدر الأهميّة البالغة لظاهرة المتلازمات اللفظية في تحصيل المهارة اللغوية الإيجابيّة ألا وهي الاستعمال، ومفيدة في تحصيل لغة جميلة مفعمة بالألفاظ البهيّة والمعاني الندية، التي تسهم في الاتساق المعجمي للنص أو الخطاب ومسوقة سياقا لغويا حسنا تطرب لسماعه الآذان ويعقله الجَنان، ثم إنه ممّا يحسب لمؤلّفي الكتب التعليمية والمقررات المناهج التعليمية استغلالهم لظاهرة التلازم اللفظي لو أنهم رعوها حقّ رعايتها في الاستخدام كأداة تعليميّة للغة الاستعماليّة التواصلية العالية.

وما يلاحظ أيضا في الكتب التعليمية سواء للناطقين بها أو بغيرها، فإنّ مسرد المفردات والقائمة التي توضع في آخر الكتاب تكون منفصمة عن عقدها منعزلة عن سياقها منفردة بنفسها مطلقة لملازمتها، ما يترك باب التخمين مفتوحا على مصراعيه وهذا المنهج ينبئ عن قصور في استثمار ظاهرة المتلازمات التي هي من قضايا اللسانيات التطبيقية، ممّا يبين لنا أنّ المنهج العلمي غائب في التعليم، وإذا كانت المقدمة مبنية على عدم اعتماد منهج علمي لساني فإنّ النتيجة حتما ستكون سالبة إذ المقدمات توحي بالنتائج كما يقرّر المناطقة.

5- خاتمة:

حاولنا في هذه الورقات أن نلمّ بظاهرة المتلازمات اللفظية باعتبارها ظاهرة لغوية عالمية موجودة في كلّ اللغات وبخاصة في لغتنا العربية، حيث بدأنا بضبط المفهوم لهذا الوافد الغربي**collocations** ، وتِبيان سماته، مرورا بمواضع الائتلاف والاختلاف بينه وبين التعبيرات الاصطلاحية ، حيث رأينا أنّ المتلازمات اللفظية؛ هي توافق وقوع لكلمات جرت العادة على تلازمها، قابلة للفكّ والاستبدال، تخضع للعرف اللغوي، ويمكن استخلاص معناها من المعاني المعجميّة لمفرداتها، ولا يمكن أن نتبدّل معناها بكلمة واحدة، وهي أقسام ثلاثة :حرّة، وبين بين (منزلة بين المنزلتين)، والثابتة (المقيدة)، وهذه الأخيرة تشتمل على ما يُدعى بالتعبيرات الاصطلاحيّة في صورتها المجازية-خاصّة- والتي تتمثّل في قوالب جاهزة ثابتة لا يمكن تغيير عناصرها أو التقديم والتأخير ، فهي مسكوكة على منوال الجماعة اللغويّة ولذا تتعذّر عمليّة ترجمتها إلا بتأويل، ويمكن

الاستعاضة فيها بكلمة واحدة تدلّ على التعبير عن التعبير اللغوي كافّة، وليس علينا حرج في استعمالها والتمثيل بها على أساس كونها متلازمات لفظيّة ثابتة (مقيّدة)، ومن هنا نخلص أنّ:

-المتلازمات اللّفظيّة ظاهرة تركيبية قابلة للكسر بالتقديم والتّأخير بخلاف التعبيرات الاصطلاحيّة المتواترة الاستعمال على قالب واحد لا تنفكّ عنه البتّة.

-المتلازمات اللّفظيّة يمكن فهم معناها من ضمّ معاني مكوناتها بعضها ببعض، بخلاف التعبيرات الاصطلاحيّة التي تلتئم تحت كلمة واحدة تدل نفس دلالة المسكوكة وهو ما يسمّى بالاستعاضة.

-من ناحيّة الترجمة فإن المتلازمات اللّفظيّة أقل صعوبة في نقلها من التعابير الاصطلاحية المجازية التي لا تقبل الترجمة الحرفيّة.

-الميزان الذي تخضع إليه التجمّعات التركيبية للتمييز بينها يتمثّل في تطبيق المقاييس الثلاثة الأساسية:التركيبي(الثبات والشّفافيّة)، الدلالي(الاستعاضة)، الاستعمالي(اتّفاق الجماعة اللغويّة والشّيوع).

- وأخيرا يقترح الباحث مصطلح"المتلازمات اللفظيّة المسكوكة"بدل "التعبيرات الاصطلاحيّة" لأنّه يظنّ أنّه سبيل للخروج من الشُّجور القائم في الميز بين المصطلحين إضافة إلى المقاييس المستعملة سواء التركيبية أو الاستعماليّة أو الدلاليّة، بل ويجنح إلى مفهوم قد يحدّ من دخول غير التعبيرات الاصطلاحيّة في جملتها، ثمّ إنّنا في عصر العولمة والحاسوب يمكن أن ننهض بلغتنا ؛ وذلك ببرامج تساعد على تفتيش كتب التراث بدقة وسرعة، واستخراج المتلازمات اللفظية، كما هو الشأن بالنسبة للغة الإنجليزيّة، لما لهذه الظاهرة اللغوية من أهميّة بالغة بأصنافها الحقيقيّة والمجازية في تحصيل اللغة العالية والجميلة، فحبّذا لو أقحمت في المناهج والمقررات الموجّهة للمتعلمين.

6- الهوامش والإحالات:

[1] أبو الفضل مُحَمَّد بن مكرم بن من منظور الأنصاري الإفريقي المصري (ت 711ه)، لسان العرب، تح عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلميّة، (بيروت، 2003)، ط 1، مادة (لزم)، مج 12، ص 541.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون (مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة)، المعجم الوسيط، مؤسّسة الإمام الصّادق عليه السلام للطباعة والنّشر، (إيران، 1420ه)، مادة (لزم)، مج 2، ص 563.

[3] ينظر، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح عبد السلام هارون، البيان والتبيين، الذخائر، (مصر، 2003)، ج 1، ص 20.

[4] مُحَمَّد حسن عبد العزيز، المصاحبة في التعبير اللغوي، دار الفكر العربي للطباعة والنّشر، (القاهرة، 1990)، ط 1، ص 16.

[5] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[6] أحمد عمر مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، (القاهرة، 2006)، ط 6، ص 74.

[7] ينظر، حسن غزالة، قاموس دار العلم للمتلازمات اللفظية (قاموس شامل إنجليزي-عربي) لمعاني الألفاظ وتواردها ودقة استعمالها، دار العلم للملايين، (لبنان، 2007)، ط 1، ص 5، 6.

مُحَمَّد حلمي هليل، الأسس النظرية لوضع معجم للمتلازمات اللّفظيّة، مجلّة المعجميّة، د مج، ع 12-13، 1997، ص 228. [8]

[9] مُحَمَّد حسن عبد العزيز، مرجع سابق، ص 11.

[10] محمود عكّاشة، التّحليل اللغوي في ضوء علم الدّلالة (دراسة في الدلالة الصوتيّة، والصّرفيّة، والنّحوية، والمعجميّة)، دار النّشر للجامعات، (القاهرة، 2011)، ط 2، ص 187 .

[11] خالد المنيف، المصاحبة اللفظية ودورها في تماسك النص(مقالات نصيّة في مقالات)، مجلّة الدراسات اللغويّة، مج 14، ع 3، 2012، ص 69.

[12] حسن غزالة، قاموس دار العلم للمتلازمات اللفظية ، مرجع سابق، ص 6.

[13] ينظر، الطّاهر بن عبد السّلام هاشم حافظ، معجم الحافظ للمتصاحبات العربيّة، مكتبة لبنان ناشرون، (لبنان، 2004)، ط 1، ص 8.

[14] ينظر، دي بوقراند-تر تمّام حسّان-، النص والإجراء والخطاب، عالم الكتب، القاهرة، د ت، المصاحبة ، ص 87.

مُحَمَّد حلمي هليل، الأسس النظرية لوضع معجم للمتلازمات اللّفظيّة، مرجع سابق، ص 227. [15]

[16] ينظر، لواء عبد الحسن عطيّة، المصاحبة المعجميّة:المفهوم، الأنماط، والوظائف بين الموروث العربي والمنجَز اللساني، دار الكتب العلميّة، (بيروت، د ت)، د ط، ص:88.

مُحَمَّد حلمي هليل، الأسس النظرية لوضع معجم للمتلازمات اللّفظيّة، مرجع سابق، ص 227. [17]

[18] ينظر، لواء عبد الحسن عطيّة، المصاحبة المعجميّة:المفهوم، الأنماط، والوظائف بين الموروث العربي والمنجَز اللساني، مرجع سابق، ص:86.

[19] ينظر، المرجع نفسه، ص:87.

مُحَمَّد حلمي هليل، الأسس النظرية لوضع معجم للمتلازمات اللّفظيّة، مرجع سابق، ص 228، 227. [20]

[21] ينظر، لواء عبد الحسن عطيّة، المصاحبة المعجميّة ، مرجع سابق، ص 35، 111.

ينظر، مُحَمَّد حلمي هليل، الأسس النظرية لوضع معجم للمتلازمات اللّفظيّة، مرجع سابق، ص 228. [22]

[23] ينظر، لواء عبد الحسن عطيّة، المصاحبة المعجميّة ، مرجع سابق، ص 28.

[24] كريم زكي حسام الدين، التعبير الاصطلاحي، مكتبة الأنجلو مصريّة، (القاهرة، 1985)، ص 17، 34.

[25] علي القاسمي، التعابير الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربي لها، مجلة اللسان العربي، (الرباط، د ت)، ص 25، 26.

[26] ينظر، محمد حلمي هليل، الأسس النظرية لوضع معجم للمتلازمات اللّفظيّة، مرجع سابق، ص 233.

[27] ينظر، صوريّة زايدي، استخراج المتلازمات اللّفظيّة من النصوص العربيّة باستعمال أداة (غايت)-تطبيق على النص القرآني-، المجلس الأعلى للغة العربيّة، (الجزائر، 2011)، ص 4-5.

[28] ينظر، وفاء كامل فايد، بعض صور التعبيرات الاصطلاحيّة، مجلّة مجمع اللغة العربيّة، مج 4، ع 78، د ت، ص 897.

[29] ينظر، محمد حمدان مرزوق الرقب، تدريس ظاهرة التلازم اللغوي للناطقين بغير العربيّة، كليّة الدراسات العليا، الجامعة الأردنيّة، الأردن، 2018، ص 119.

[30] المرجع نفسه، ص135.

[31] محمود المراغي، علم الدلالة مع دراسة تطبيقية مقارنة بين العربية الفصحى وعبرية العهد القديم حول دلالات كلمة العين وكلمة يد، دار المعرفة الجامعية، 2007، ص9.

[32] إبراهيم اليازجي، نُجعة الرّائد وشرعة الوارد في المترادقف والمتوارد، مكتبة لبنان، 1985، ص25.

[33] ينظر، آسيا جبّاري، اللسانيات التطبيقيّة وتعليميّة اللغات، جامعة الجزائر-1-، مقال منشور، ص 100.